فريد الأطرش

حبيب العمر

obeikandl.com

obeikandl.com

إذا تحدثنا عن حياة سامية جمال العاطفية والاجتماعية، فإننا سنجد قلبها مليئاً بقصص الحب والغرام التى تفيض بالسعادة والهناء، إلا أنها كانت تنتهي نهايات مأساوية، مثل قصص الغرام الكلاسيكي، فقد أحبت سامية جمال اثنين من عمالقة النغم الشرقي هما فريد وبليغ، وعضواً سابقاً في البرلمان، وتزوجت أمريكياً ونجماً سينمائياً أحبته لدرجة الجنون قبل أن تنفصل عنه، وقرنت الشائعات اسمها باسم الملك فاروق .

وتعد قصة حب سامية جمال وفريد الأطرش من أشهر قصص الحب في الوسط الفني، وكان الكل ينتظر أن تكلل هذه المشاعر والأحاسيس بالزواج، وهو ما كانت تأمله سامية، في الوقت الذي كان يرفضه الأطرش الذي رأى أن الزواج سيقضي على عاطفة الحب، وبالتالي يضيع مصدر وحيه وإلهامه لألحانه وأغانيه الشهيرة.

ورغم أن فريد الأطرش هو حبها الأول وكان الجميع يعتقد بأن هذا الحب سينتهي بالزواج حتماً ، خصوصاً بعد نجاحهما فنياً كثنائي مذهل في مجموعة أفلامهما الاستعراضية، إلا أن فريد قد عاش معها بلا قلب، وعرف كيف ينسحب من حياتها في الوقت المناسب، بالرغم من أنه أحبها بجنون، حيث أبى على ألا يتزوج، اعتقاداً منه بأن الفنان في حاجة دائماً إلى الحب المتجدد ليكون مصدر وحيه وإلهامه، وأن الزواج سيقضي على عاطفة الحب، ويقضي بالتالي على مصدر الوحي والإلهام .

وقد جمعت علاقة من الطراز الرفيع في عالم الحب والعشق بين فريد وسامية، التي يعدها كما يقول فنانو عصره بأنها حبه الأكبر، وبأنه "حبيب العمر" كما قالت هي بنفسها في لقاء تليفزيوني قديم مع المذيع طارق حبيب.

إهانات بنت الذوات

وذكرت سامية في اللقاء التليفزيوني أن علاقتها بفريد الأطرش بدأت عن طريق الراديو عندما عشقت صوته وأغنياته وكانت حريصة جداً على سماعه وحافظة لكافة الأغنيات، ولم تكن تعرف شكله، وفي مارس عام ١٩٤٠ وجدت مجلة تباع في الشارع وعليها اسم فريد الأطرش وكانت هذه هي المرة الأولى التي ترى فيها شكله، فاشترت عشرة مجلات وذهبت بهم إلى صالة بديعة مصابني التي كانت تعمل بها، وجلست تتأمل صورته، فوجدت طفلاً فسألته عن صاحب الصورة رغبة منها في سماع اسمه لتجد من يضع يدها على كتفها ليقول لها "أنا صاحب الصورة... أنا فريد الأطرش".

وفي هذا اللقاء كما روت هي بنفسها للصحفي محمد السيد شوشة في كتابه "سامية جمال الراقصة الحافية" قالت: إن فريد غازلها وأبدى إعجابه بها وأعطاها رقم تليفونه لتتصل به.. وفي ذلك الوقت كان فريد يعيش قصة حب مع فتاة من عائلة أرستقراطية ومن اللاتي كان يطلق عليهن بنات الذوات وكانت تغار عليه غيرة جنونية.. وقد طلبت منه أن يتزوجها ولكنه اعتذر عن

عدم تحقيق رغبتها لأنه كان في بداية الطريق والزواج يمكن أن يعوقه عن تحقيق مستقبله الفني ولم تقطع هي صلتها به واكتفت بأن تظل إلى جواره بشرط ألا تشاركها في حبه امرأة أخرى.. وكان فريد من جانبه سعيدًا بهذا الحب فقد استطاع عن طريقها أن يتعرف على أكبر وأشهر العائلات الأرستقراطية فى مصر.

وفي أحد الأيام اصطحب فريد الأطرش صديقته الأرستقراطية إلى "ملهى "الأريزونا" بالقرب من ميدان الأوبرا وقد أقيم مكانه الآن أحد البنوك الكبرى وكانت نجمة الرقص الشرقي في هذا الملهى هي سامية جمال".

وجلس فريد وصديقته وبعض أصدقائه أيضًا على مائدة أمامية بجوار "البيست" أي مسرح الملهى الذي يقدم عليه البرنامج وما كادت سامية جمال تظهر على المسرح حتى استقبلت بتصفيق حار من الجمهور وفوجئت هي بوجود فريد الأطرش وتقدمت نحو مائدته وانحنت تحييه وهي تبتسم وكان واضحًا من تصرفاتها على المسرح أثناء الرقص أنها سعيدة بوجود فريد فقد اعتقدت أنه جاء ليشاهدها وهي ترقص.. وكلما أدت حركة راقصة التفتت ناحية فريد وكأنها تسأله عن رأيه وبلغت بها نشوة السعادة عندما اقتربت من مائدته لترقص له وحده فقد كانت في شبه غيبوبة لا تشعر بمن حولها إلا فريد الأطرش فقط.. وصفق فريد إعجابًا ولم يبخل بكلمات التشجيع وغلا الدم في

عروق صديقته بنت الذوات وكانت تمسك بكأس ألقت به على الأرض بعنف وهي تقول:

- إيه ده يا فريد..؟!

وفوجئ فريد بتصرف صديقته فسألها بدوره:

- فيه إيه؟

- إزاي تكلم واحدة رقاصة وأنا قاعدة معاك؟!

ثم انطلق لسانها بشتائم وأوصاف بشعة توجهها لسامية جمال بصوت مرتفع سمعها جميع رواد الملهى.. وقامت من مقعدها وصعدت على البيست وهوت بكفها على وجه سامية جمال فلم تتمالك نفسها من البكاء وعادت إلى الكواليس، وفي هذه اللحظة ثارت أعصاب فريد وغلا الدم في عروقه فلما عادت صديقته بنت الذوات إلى المائدة رفع يده وهوى بها على صدغها وهو يكرر نفس الشتائم التي وجهتها لسامية.. وتكهرب الموقف.. وساد الصمت أنحاء الملهى.. ولم يسع صديقته بنت الذوات إلا أن تنسحب احتجاجًا على إهانته لها.. وفي تلك الليلة أسدل الستار على قصة حب فريد الأطرش وصديقته بنت الذوات.

وبدأت قصة العشق الفني بين فريد وسامية جمال، بعد أن جمعتهما علاقة عشق عاطفية وفنية، فقد تعاونا معًا في العديد من الأفلام السينمائية وحققا

نجاحًا منقطع النظير، ففي عام ١٩٤٦ بدأ فريد الأطرش في تكوين شركة لإنتاج الأفلام وأسند باكورة أعماله لسامية جمال وهو فيلم "حبيب العمر" الذي نجح نجاحًا مذهلاً، كما نجحت كل أغانيه التي تتردد في الإذاعة يوميًا من الصباح حتى المساء وصعد فريد بأغاني هذا الفيلم درجات عديدة في عالم الأغنية حتى سيطر صوته على سوق الغناء الرجالي في مصر والدول العربية سيطرة كاملة.

لم ينجح فريد فقط كممثل في الفيلم بل نجحت أيضًا سامية جمال واستطاع هذا الثنائي أن يسيطر على قلوب الناس سيطرة دفعت فريد إلى إنتاج مزيد من الأفلام التي تشاركه بطولتها سامية جمال وكانت كلها أفلامًا استعراضية غنائية مثل "أحبك أنت"، و"عفريتة هانم"، و"ما تقولش لحد"، و"آخر كدبة" حتى كان آخر أفلامهما معًا "تعال سلم" سنة ١٩٥٠.

ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، لتقرأ سامية في إحدى الجرائد مقالاً يقول إن الأطرش الأمير يرفض الزواج من فلاحة، وكانت سامية هي الفلاحة المقصودة، ويوم نشر هذا الكلام ظلت سامية تبكي طوال الليل حتى تورمت عيناها لكن بكاءها لم يثن فريد عما في رأسه فقد كان يؤمن بأن الزواج يقتل الحب وكانت تسيطر على رأسه فكرة أنه يوم يتزوج سامية سيبحث عن امرأة أخرى تلهمه ألحانه وكانت هي ترى أن الأمر أصبح لا يحتمل مزيدًا من

التسويف ولابد أن يتوجا علاقتهما بالزواج قطعًا للألسنة ومنعًا للشائعات، وظل هو يقنعها مرة ويفشل في ذلك مرات حتى قويت شوكتها عليه واستطاعت أن تبعد عنه وتنهي قصة العشق.

obeikandl.com